المورد

مجلة تراثية فصلية محكّمة

تُصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الرابع والثلاثون

العدد الرابع ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ

رئيس مجلس الإدارة
فاروق خضر الدليمي

رئيس التحرير
د. محمد حسين الأعرجي

الهيأة الاستشارية
أ.د. خديجة الحديثي
أ.د. جواد مطر الموسوي
أ.د. فليح كريم الركابي
أ.د. داود سلّوم
أ.د. مالك المطلبي
الأستاذ حسن عزيبي

هيأة التحرير
نائب رئيس التحرير
احمد عبد زيدان

سكرتير التحرير
محمود الظاهر

التصحيح اللغوي
نجلة محمد
امل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم
جنان عدنان لطيف
عمار صباح البياتي

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: ديناران، الإمارات: ٢٠ درهماً، اليمن: ٢٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: ديناران، المغرب: ٢٠ درهما

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة
- الأعظمية -
ص.ب: ٤٠٢٢ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية.
في دول العالم الاخرى ٨٠ دولاراً.

لوحة الغلاف/ رافع الناصري

Email: dar-iraqculture@yahoo.com

المحتوى

الافتتاحية

الرصافي والعربية ..... رئيس التحرير ٣-٤

بحوث ودراسات

ـ النظم في فكر اللغويين والنقاد والبلاغيين .....المرحوم د. محمود الجادر ٥ ـ ٢٦

ـ عزو أبي تمام الشعر الى قائليه

في كتاب الحماسة .....المرحوم /د. زكي ذاكر العاني ٢٧ ـ ٣٦

ـ مكونات القصيدة الجاهلية ودلالتها

الموضوعية والفنية.....د. بهجت عبد الغفور ٣٧ ـ ٥٠

ـ فتح الأندلس من خلال كتاب

ألف ليلة وليلة .....المرحوم /د. خليل ابراهيم صالح السامرائي ٥١ـ٦٣

ـ الصورة الفنية في شعر يوسف الثالث .....د. هدى شوكت بهنام ومي محسن ٦٤ ـ ٨٩

ـ الإمام الحسين (ع) وحقيقة الايمان عند الجواهري .....د. فليح كريم خضير الركابي ٩٠ ـ ٩٥

ـ الاختلاف في القراءات القرانية ..... اياد صالح سهيل ٩٦ ـ ١٠٠

نصوص محققة

ـ ديوان أبي الفتح البستي

النسخة الكاملة / القسم الاخير.....شاكر العاشور ١٠١ـ١٢٠

ـ متشابه القران لأبي الحسن علي بن حمزة الكمائي/

ـ القسم الثاني.....دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين ١٢١ـ١٤٥

شخصية العدد

ـ العلامة المحقق الشيخ محمدحسن آل ياسين .....د.جواد مطر الموسوي ١٤٦ـ١٥٥

عرض ونقد

ـ ويبقى الاستعراب الألماني معلماً .....د.محمد حسين الأعرجي ١٥٦ـ ١٥٧

اخبار التراث العربي

ـ اخبار التراث العربي .....اعداد / حسن عربي الخالدي ١٥٨ـ١٦٠

الامام الحسين عليه السلام وحقيقة الايمان عند الجواهري

أ.د فليح كريم خضير الركابي

الامام الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ذكر متجدد وحقيقة ناصعة يرتل به الزمن فيأخذ مكانه في النفوس ويكون رمزا مكتنزا للطامحين نحو الحرية والانتصار لقد سجل الامام (ع) سفرا خالدا حين ثار على الظلم والطغيان بثلة مخلصة مؤمنة من اهل بيته واصحابه الكرام رضوان الله عليهم الذين فضلوا الشهادة والفوز بالحياة الآخرة على الدنيا الفانية فسجلوا انتصارا رائعا بدمائهم الطاهرة على جبروت الامويين وصححوا الانحراف الذي دب في جسد الامة وغرسوا روح الثورة والمبدئية عند الثائرين كافة وكان الاصرار على انتصار المبادئ مهما غلت التضحيات همهم الاول.

لقد حرر الامام الحسين (ع) النفوس الابية من قيودها فكانت تضحيته منارا يهتدى به الى يوم الدين وتبقى كربلاء رمز الثورة والانتصار والتحدي بوجه الظلم والطغيان وجور الحكام وقد سعى أئمة اهل البيت (ع) الى ترسيخ تلك الثورة وتأجيجها والابقاء على جذوتها وكان للشعر النصيب الاوفر في تسجيل ذلك الحدث والاحتفاء به على مر السنين انه يوم انتصار الدم على السيف ذلك الانتصار الذي فجر الابداع فكانت ثورة الطف موضوعا متجددا للانسانية وستبقى حتى يوم الدين وسيبقى ذلك اليوم موضوعا شعريا متدفقا للمبدعين.

لقد جعل الشاعر من تلك الثورة رمزا مرتبطاً بالاحداث الآنية ومنهجا رائعا يستلهم منه المناضلون دروس الصبر والتحدي والانتصار على قوى الظلم والطغيان ولو بعد حين فكانت قصيدة (امنت بالحسين) لشاعر العرب الكبير محمد مهدي الجواهري انطلاقة فكرية رائعة مفعمة بالروح الانسانية التي نادى بها الاسلام الحنيف وجسدها الامام الحسين (ع) في نهضته المباركة ضد الظلم وقال عنها الشاعر (الحسين رمز البطولة وهو مفجر الثورة ضد الظلم وقد يكون منشئي وتربيتي هماللذان فجرا فيما بعد المعلقة الرائعة امنت بالحسين)[1].

جاءت الدراسة على وفق المنهج التحليلي الفني مبتدئين بثريا النص (آمنت بالحسين) وقد كثف الشاعر

مضمونا غنيا تحت لفظة الإيمان التي خص بـها الله من خلال شخص الامام (ع) وقد كان هناك التقاء حقيقي بين هذه الشخصية والايمان وان المحرك الرئيس للايمان هو الشخصية ذات المعاني التاريخية والدلالية والسياسية والدينية لما قدمته صورة الاستشهاد من مشاعر مضيئة في دروب الفداء والتضحية وكانت رمزا ثريا في الادب الانساني فالامام الحسين (ع) شخصية متدفقة متجددة مع ذكرها كل عام الى يوم الدين.

قبل الدخول في عالم النص لابد من ان تنفتح القراءة النقدية على ثريا النص بوصفها الباب الاولى التي ينطلق منها المفهوم الدلالي للبنى التي تمحورت في القصيدة فاصبحت بؤرا دلالية عديدة تخدم مضمونا رئيسا هو الايمان المطلق بهذا الرمز الانساني الذي قدم الغالي والنفيس خدمة لعقيدته الاسلامية.

ان ثريا النص كشفت لنا الكثير من مضامين القصيدة وان الشاعرآمن ايمانا مطلقا بما قدمته وتقدمه تلك الشخصية فالانطلاقة عقيدية صادقة معبرة قائمة على الصراع الذي احتدم في نفس الشاعر بين الشك واليقين والذي انتهى الى يقين صادق مؤمن ايمانا موثقا ينبع من عقيدة ولد عليها الشاعر فكان استدعاء الشخصية وحضورها في القصيدة حضورا واضحا منذ البيت الاول وصيغة الخطاب صيغة حاضر لحاضر فكان الضمير (انت) أو كاف الخطاب هما المحور الرئيس الذي دار عليه النص الى جانب ضمير الانا او تاء الفاعل والقصيدة حوار الاحياء للاحياء والحضور للحضور مباشرة جلية فالامام الحسين عليه السلام البطل والثائر المنتصر الحاضر على مر التاريخ قال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) وهو الرمز والحقيقة الناصعة التي لا تحتاج الى تفسير.

فداء لمثواك من مضجع
تنور بالابلج الاروع
بأعبق من نفحات الجنا
ن روحا ومن مسكها اضوع
ورعيا ليومك يوم الطفوف
وسقيا لأرضك من مصرع
وحزنا عليك بحبس النفوس
على نهجك النير المهيع
وصونا لمجدك من ان يذال
بما انت تأباه من مبدع(٢)

التضحية والشموخ والتدفق الشعري عناصر واضحة في النص الى جانب الانسياب الايقاعي الذي طغى عليه الاسى والتفجع وكان المصدر النائب عن فعله هو الاداة المتحكمة بالمضمون الدلالي والايقاعي وقد اعطت تناغما مضمونيا تصاعديا منذ اللحظة الاولى للاستشهاد حتى الاستعراض الكامل لتأريخ الشخصية الحسينية وما قدمته للاسلام العظيم ومسيرتها المباركة مع الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه واله وسلم وتتلمذ له وللبضعة الزهراء ومشاهداته لبطولات الامام علي بن أبي طالب صلواته وسلامه عليهم اجمعين لقد شكلت هذه الصفوة المختارة محاور رئيسة في بناء القصيدة التي كان عمادها الامام الحسين عليه السلام الذي تحدث عنه الشاعر بضمير الخطاب كما هو واضح في النص وهذا الاسلوب الخطابي يستمر حتى نهاية

القـــصيدة لانه يثير الحـــماس في النفوس والتفاعل والانفعال في الوقت نفسه. بعد هذه الوقفة ينتقل الشاعر الى استخدام اسلوب النداء لتوليد الاحساس لدى المتلقي بـــان الحســين عليه الســلام رمز وعقـــيدة ومنهاج للانسانية.

فيا ايها الوتر في الخالديـــ

ن فذا الى الان لم يشـــــــفع

وياعظة الطامحين العظام

للاهين عن غدهم قـــــــنع

تعاليت من مفزع للحتوف

وبـــورك قبـــــرك من مفزع

تلوذ الدهور فمن سجد

على جانبـــــــيه ومن ركع

الملاحـظ في هذه القـصيدة انها جاءت على بحـر المتقارب وكانت العروض في المطلع المقـفى والضرب محذوفة بيد ان الابيات اللاحقة تنقـلت عروضها بـين الصحيحة والمقبوضة والمحـذوفة من دون ان يربـك الايقاع وهذه خصيصة نادرة في بحـر المتقـارب فتأتي العروض صحيحة الا أن الصحة فيها لا تلتزم فقد يدخلها القبض أو الحذف والحذف في عروض هذا البحر علة لا تلتزم [٢] ويلتزم الحذف في الضرب فقط.

وعود الى النص نلاحـــظ ان الثنائيات كانت عماده لاحداث المفارقة في نفس المتلقي وشد انتباهه من خلال تلاحق الصور الجميلة (الوتر ــ الشـفع) الطامحـين ــ اللاهين ومفزع التي تضمنت الثنائية في نفســها فمفزع اسم مفعول بمعنى المغيث او الملجأ التي قصدها الشاعر ومفزع الاولى اسم فاعل تعني مخيف الحتوف وهذا يدل على ثقافة الشاعر وســعة اطلاعه على المفردات التي وظفها من اجل خلق عنصر شـد وتوتر في النص وفي نفس المتلقـي وهنا يكمن الابـداع والبـراعة في خلق الاجواء الشـعرية الرائعة اما البـيت تلوذ الدهور ففيه استعارة رائعة لا تليق الا بحضرة الامام الحســين عليه السلام وهذا ما نلاحظه على مر السنين وهو انتصار الدم على السيف لقد استثمر الجواهري طاقات اللفظة للتعبير عن حادث جلل لان هذه مثل الالفاظ تســاعد على (توليد الاحساس بالمفارقة لدى المتلقي بين هذه الملامح وبين الجانب المعاصر من التجربة)[١] وتخلق صورة ابـداعية تهز نفوس المتلقين على اختلاف مستوياتهم الثقـافية فضلا عن ان الدراما في النص التي أدت دورا رائعا فـي نقل الحدث..

شممت ثراك فهـب الـنسيم

نســـيم الكرامة من بلقـــع

وعفرت خدي بحيـث استرا

ح خد تفـرى ولـم يضـرع

وحيث سنابك خيل الطغـا

ة جالت عليه ولم يخشـــــع

الشاعر خلق صورا نفسية في خياله عن طبيعة ذلك اليوم فتصرف وكأن الحـادثة واقـعة اليوم لقـد تعامل الجواهري مع شخصية الامام عليه السلام تعاملا واعيا مؤمنا بسلوكها إيماناً مطلقا فشابه الخيال عنده الحقيقة او بالأحرى لا وجود للخيال والملاحـظ على الجواهري حين يستدعي اية شخصية أو رمز يتعامل معه بســهولة فيعايشــه ويعيش معه قـد يرتدي عصره أو يلبســه الجواهري ثوبا معاصرا ونشعر بهذا الاقتراب والاندماج

بين الشخصيتين لكن مع الحسين يبدو الاستدعاء مختلفا إذ ان طريقة الاستلهام تختلف من حالة الى اخرى باختلاف البعد الفكري والمغزى الدلالي لتحقيق الرمز او الهدف[٥].

لقد كانت الافعال الحركية في النص مصدر القوة والابداع ووسيلة لاختراق عالم الشخصية كي يخلق منها رمزا دلاليا وذلك ما تحقق للشاعر فوظف دلالة الحركة الهادئة من اجل الكشف عن مضمون له قدسية وكانت صور الذكريات حية متدفقة.

كأن يدا من وراء الضريـ

ح حمراء مبتورة الاصبع

صورة مرئية تجسد عمق العلاقة بين الحسين (ع) وافكار الشاعر فاليد جزء من الجسد والاصبع جزء من اليد لقد اراد الشاعر التعبير بالجزء عن الكل وقد حمل ذلك الجزء مضامين دلالية كبيرة فالاصبع يعني الثورة والتحدي يقابلها خسة ودناءة الطرف الاخر الذي بتر الاصبع واليد الحمراء هي يد الحرية والثورة وقد اراد السياق الشعرى جعلها محركا لتغيير الواقع ان الامام (ع) ثائر قدم الغالي والنفيس ولم يركع لارادة الطغاة والمارقين فكان نبراسا للعاملين.. ان هذه الالواح المتعاقبة في قصيدة الجواهري كانت محط اعجاب الشاعر بذلك الرمز المتجدد وما قدمه من تضحيات على مذبح الحرية والشهادة.

تعاليت من صاعق يلتظـي

فإن تدج داجية يلمع

صور الشاعر مبنية على التضادات الايقاعية وهذه هي صورة الامام عليه السلام فالتكثيف والتركيز في الصورة ينسجم مع الموقف الثوري للامام (ع) ومع الموقف الشعري. ان الشاعر كان يقصد ما يقول فهو يريد من وراء هذه الصور اسقاط رمز الحسين(ع) بضيائه على الواقع بظلمته لخلق حالة تعبيرية مؤثرة ومشرقة (ان هذه الصور العديدة التي أثارتها مقاطع القصيدة قد تبدو لاول وهلة متباينة وغير مترابطة لكنها جميعا ترتبط دلاليا وتتوحد لتكوين المعنى الشامل للنص واثراء الرمز الكلي) [٦] لقد توحدت موضوعات القصيدة وشخصياتها تحت اسم الحسين (ع) فالامام هو القصيدة ومنه ينطلق التوتر واليه يعود لذا جاءت نسقا متكاملا استوعب كل الاحداث الجسام. وبناء على ذلك غير الشاعر اسلوب خطابه من ضمير المخاطب الى ضمير المتكلم خدمة للمنهج الشعري والمفهوم الدلالي.

تمثلت (يومك) في خاطري

ورددت صوتك في مسمعي

يوم الحسين (ع) وصوته هما الاداة الجواهرية في البحث الشعري والايمان الجواهري

ومحصت امرك لم (ارتهب)

بنقل الرواة ولم اخدع

وقلت.. لعل دوي السنين

بأصداء حادثك المفجع

ومارتل المخلصون الدعا

ة من مرسلين ومن سجع

ومن ناثرات عليك المسا

ء والصبح بالشعر والادمع

لقد كانت اداة الجواهري البحثية تمحص في الاخبار كلها حتى وصلت الى هذا الايمان الجواهري بالامام

الحسين عليه السلام بعيدا عن المؤثرات العاطفية انه تمحيص واع على قاعدة علمية كما قال ديكارت ((لا ادخل في احكامي الاما تمثل امام عقلي في جلاء وتميز.. بحيث لا يكون لدي أى مجال لوضعه موضع الشك) [٧] وبعد هذا البحث وجد الجواهري صورة الامام عليه السلام في منتهى الروعة.

وجدتك في صورة لم ارع

باعظم منها ولا اروع

هذه هي النتيجة التي وصل اليها الجواهري وامن بها فكانت ثريا قصيدته (امنت بالحسين)) معبرة عنها. ان المشهد المريع جعله الجواهري رائعا وقد وقف امامه منبهرا مفتتنا بالامام ودقيقا في نقل تفصيلات الموضوع والمعاناة الحقيقية صادقاً في مشاعره لذا جاءت التراكيب المجازية في النص معبرة هي الاخرى عن الصدق والتفاعل الحقيقي مع الموضوع وكانت صورة الدم بؤرة القصيدة ومركز ثقلها ومن الدم تتفرع المفاهيم الدلالية التراثية والمعاصرة فكان الدم في شعره (حيا ــ متكلما واثبا عجيبا في استبطانه معاني البقاء والمقاومة التي لاتقهر)[٨] ان انتصار الدم على السيف وتجدده في كل حين جعل الجواهري يؤمن ايمانا نابعا من فلسفة منطقية متوافقة مع معطيات تفكيره التي صبها في هذه القصيدة ((امنت بالحسين))

وامنت ايمان من لا يرى

سوى العقل في الشك من مرجع

بأن الاباء ووحي السماء

وفيض النبوة من منبع

تجمع في جوهر خالص

تنزه عن عرض المطمع

العقل مصدر الادراك وان الايمان الجواهري في هذه القصيدة محمدي حسيني خالص لذا جاءت القصيدة صادقة مترفعة عن كل ما هو دنيوي وقد ساهمت ثقافة الجواهري الواسعة في انتقاء الالفاظ المعجمية التي تعكس لنا ثقافة الشاعر وترسم لنا صور الفداء والتضحية فكانت صورة الحسين (ع) مجسدة كانك تراها حين تقرأ القصيدة بتمعن..

وقد اختار لها الشاعر حرف العين رويا وهو من أعسر الحروف نطقا لخروجه من جوف الحلق غير ان الجواهري صاغ العين المكسورة بما يناسب الموقف الشعري للقصيدة هدوءا وتوترا وعنفا ورقة حبا وخشوعا او غضبا بحسب النسيج المعنوي لها الا ان العين يعد من أنصع الحروف العربية نطقا واصفاها فهو يتفوق على غيره من الحروف[٩] ان الايقاع في القصيدة تناسب مع هول الموقف وعظمة الشخصية فكان البحر المتقارب راقصا فيه فخامة وجلالاً الى جانب تساوق الحروف والالفاظ داخل البيت.

قصيدة امنت بالحسين ثورية انفعالية صادقة تحدثت بصيغة الماضي او المضارع المنفي بلم التي تقلب الزمن فالاحداث ماضوية الدلالة لكنها متجددة حاضرة في كل زمن حضور الامام الحسين (ع) وقد وردت اساليب عديدة في القصيدة من ابرزها النداء الذي استثمره الشاعر في البدء ثم عاد اليه ليستحضر من خلاله رموزا لها علاقة حميمة بالامام(ع).

فيا ابن البتول وحسبي بها

ضمانا على كل ما ادعى

ويا ابن التي لم يضع مثلها

كمثلك حـــــملا ولم ترضع

ويـــا ابن البطين بـــلا بطنـــة

ويا ابن الفتى الحاسر الانزع

وياغصن هاشم لـم ينفتـــح

بـــــــأزهر منك ولم يفرع

وياواصلا من نشيد الخلود

ختام القـــــصيدة بـــــالمطلع

النداء جاء لتوكيد حقيقة الايمان تبينه لنا خلاصة فكر الجواهري وخلاصة القـصيدة واعمدة بـنائها متمثلة بالبتول والبطين بلا بطنة والفتى الحاسـر الانزع وهما الامام علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء عليهما السلام هما عماد الايمان والاسـلام وهذا افصاح عن ثلة مؤمنة مباركة عظيمة حملت على كاهلها لواء الاسلام.

وختاما ان الجواهري بدأ مع الامام الحسين (ع) وهو حدث عظيم وثورة مبـاركة على الظلم والطغيان وانتهى معه وكان نبراسا للانسانية جمعاء وبهدى ثورته اهتدت الامم ومنها استوحت الدروس والعبـر فالجواهري كان مبدعا في اختيار الموضوع وفي بـناء القـصيدة التي خطت في ضريح الحسـين (ع) لتكون شـاهدا تاريخيا رافضا للظلم باشكاله المختلفة ودليلا قاطعا على صدقها وخلودها لانها استوحت موضوعها من شـخص يفجر الابداع في النفوس حين يذكر..

هوامش البحث والمصادر

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ــ الجواهري جدل الشعر والحياة ــ عبد الحسـين شعبـان، دار الكنوز الادبية بيروت ط ١٩٩٧ ص ١٠٢.

٢ــ ديوان الجواهري جمع وتحقـيق د. مهدي المخزومي د. علي جواد الطاهر د. ابراهيم السامرائي ورشيد بكتاش ٣/٢٢٣ مطبعة الاديب البغدادية.

٣ــ ينظر فن التقطيع الشعري صفاء خلوصي دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط ٦ ص ١٨٨.

٤ــ استدعاء الشـخصيات التراثية في الشـعر العربـي د. علي عشري زايد دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٧ ص ٢١٣.

٥ــ ينظر التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والابـداع في الشعر العربي للحديث طراد الكبيسي منشـورات وزارة الثقـافة والفنون الموسوعة الصغيرة بغداد ١٩٧٨

٦ــ الرموز التراثية في شعر الجواهري شذا حاتم وحيد رسـالة ماجستير ــ كلية الاداب جامعة بغداد ٢٠٠٥ ص ٩٥.

٧ــ مقال عن المنهج ــ ديكارت ت محمود محـمد الخضيري دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ط٢ ١٩٦٨ ص ٩٥.

٨ــ محمد مهدي الجواهري دراسات نقدية اعدها فريق من النقاد اشـــرف على اصدارها هادي العلوي مطبـــعة النعمان النجف الاشرف ١٩٦٩ ص ٧٩.

٩ــ ينظر خصائص الحروف العربية ومعانيها حسن عباس اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٩٨ ص٢.